الخطبة الرابعة والخمسون
خصائص الشريعة الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: 3/ 19]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 3/ 85]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: 5/ 3].

دين الله سبحانه وتعالى الذي أكمله وأتمه ورضيه سبحانه، والذي لا يقبل بدلاً عنه هو: الإسلام ... هذا الدين يحوي:

1. **العقيدة**: والتي هي الركن الرئيسي للمسلم، بدون العقيدة لا ينفع شيء فهي الأساس وقوامها أن تؤمن بالله تعالى ربًا وإلهًا وأن تؤمن بأسمائه وصفاته وتؤمن بالرسل والكتب المنزلة والأنبياء والملائكة واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى، وهذه البنود تُعرف بأركان الإيمان، وهي إيمانيات وقناعات وتصديق وتصور.
2. **العبادات**: هي لتحقيق العبودية المحضة لله تعالى، وتحقيق الطاعة، وهي أقسام:
   1. فرض. 2. وواجب. 3. ونفل. 4. وفروض كفايات.
3. **المعاملات**: وهي كل ما يتعلق بالإنسان وما يحتاجه في حياته ومعاملاته وعمله وزواجه وطلاقه وبيعه وشرائه، وشراكة، وكفالة، ودين، وما إلى ذلك.

4. **الأخلاقيات**: ومنها بر الوالدين، والإحسان إلى الجوار، والرحمة بالأيتام والأرامل، وحُسنُ الخُلُق، والإحسان إلى الزوجة والأولاد، وذم الكذب والغيبة والنميمة، وما إلى ذلك من الأخلاقيات المعروفة المتفق عليها.

5. **المحرمات والمنهيات**: ما حرمه الدين من الغش، والخديعة، والظلم، والتعدي، وأكل المال الحرام والربا، والخمر، والزنا، والفواحش.

ويجمع ذلك كله قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: 16/ 90].

وبعض أهل العلم قسَّم الدين إلى قسمين فقط:

1. عقيدة وإيمانيات.
2. وشريعة. فالشريعة هي كل الأحكام التي أمر الله بها، وكل المنهيات والمحرمات التي نهى الله عنها، ويدخل فيها العبادات والمعاملات والأخلاقيات، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ [الجاثية: 45/ 18]، فالشريعة دستور وأحكام لجميع خلق الله، ولا بد من إيضاح نقاط منها.

أولاً- أنه لا يحق لأحد الخروج عن الشريعة، لا يحق لأحد كائناً من كان حتى لو كان نبياً أو رسولاً، فالشريعة لكل الخلق، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩﴾ [الأحقاف: 46/ 9].

ثانيًا- الشريعة ما فرضه الله سبحانه في كتابه، وما بينته السنَّة النبوية الصحيحة، فالشريعة قرآن وسنة لا ينفصلان، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: 4/ 65]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب: 33/ 36].

ثالثًا- رفض الشريعة وردّها بعد العلم بها وإقامة الحجة والدليل عليها كفر بالله ورسوله، وإذا مات صاحب الرفض والردّ على رفضه وردِّه للشريعة؛ فإنه يكون خالداً مخلداً في النار، ويُعذَرُ الجاهل والمتأول بدليل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾ [النساء: 4/ 14].

رابعًا- التشريع صفة ربانية وخصيصة إلهية، فمن يُشرع يكفر، ومن يرضى بتشريع مُشرع غير الله تعالى مع علمه بذلك يكفر. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: 16/ 116].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ فسمعته يقول: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله» قال: قلت: يا رسول الله لم يكونوا يعبدونهم، قال ﷺ: «أجل ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه، فتلك عبادتهم لهم» سنن البيهقي الكبرى - الترمذي - الطبراني.

خامسًا- الشريعة ربانية المصدر فهي مقدسة، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: 6/ 155]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: 15/ 9].

سادسًا- الشريعة كاملة خالية من النقص والعيب، لا يُنقصُ منها ولا يُزادُ عليها، مقدسة محترمة لأنها ربانية المصدر، قال تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة: 2/ 138]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: 5/ 3].

سابعًا- الشريعة الإسلامية شريعة شاملة تتضمن وتشمل جميع جوانب الحياة منها:

1. أحكام للعقيدة.
2. أحكام للعبادات.
3. أحكام للأخلاق.
4. أحكام المعاملات بين المسلمين فيما بينهم، ومع غيرهم من غير المسلمين، وفي المسائل الاجتماعية والاقتصادية، والسلم والحرب، والجرائم والعقوبات، وكل ما يحتاجه المجتمع، وما يعتري أبناء المجتمع من مشكلات ومعضلات.

ثامنًا- الشريعة الإسلامية تقوم على أساسين وقاعدتين لا يُفصلُ بينهما:

1. القواعد القانونية. 2. والقواعد الأخلاقية.

من منطلق القواعد القانونية ومراعاة النص الشرعي والحلال والحرام ومرضاة الله سبحانه، إلا أن القواعد الأخلاقية لا بد منها عند تطبيق القواعد القانونية، فلا بد من العدل والاحترام ومراقبة الحقوق ولا بد من الرفق والعطف والشفقة، لا بد من الرحمة، ونشأ عن هذا قواعد فقهية أصولية، منها:

1. ادرؤوا الحدود بالشبهات.
2. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر.
3. ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نُزع من شيء إلا شانه. وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار» متفق عليه.

تاسعًا- الشريعة الإسلامية شريعة عامة جاءت لعموم البشر بكافة أشكالهم وتنوعاتهم فلم تخص طائفة أو أمة أو جنس أو عرق ... قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ: 34/ 28]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: 7/ 158]، وعموم الشريعة أيضًا لكل زمان ولكل مكان، فهي باقية خالدة مُصانة محفوظة من قِبَل الله سبحانه وتعالى، لا تزول ولا تتغير ولا تتبدل.

عاشراً- الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد في حفظ:

1. الدين 2. النفس 3. العقل 4. النسل 5. المال

ومن أجل حفظ الدين شُرّعت العبادات، وشُرّع لحفظ الدين الجهاد، والنفس شرعت من أجلها أحكام النكاح، وشُرّع القصاص لاحترامها وحفظها، ولحفظ العقل شُرّع تحريم الخمر والمخدرات، وشُرّعت العقوبات للزجر، وحفظ النسل حق شرعي للرجل والمرأة، وحُرّم الإجهاض وقتل النفس، وللمال شُرّعت أحكام

المعاملات والبيع والشراء، وحُرّم الاعتداء على الأموال والسرقة والربا وأكل مال اليتيم، وأكل أموال الناس بالباطل.

الحادي عشر- وجاءت الشريعة بالعقوبات الدنيوية قبل الأخروية، وذلك حفاظاً على الحدود الشرعية، وحفاظاً على حقوق العباد، وعلى العدل، و سلامة المجتمع وسعادته وازدهاره، وفي الآخرة عقاب آخر كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 3/ 30].

الثاني عشر- الشريعة الإسلامية جاءت وأيقظت الضمير وخاطبت العقل وربطت الإنسان بربه، ربطته بجنة عرضها السماوات والأرض، ربطت الإنسان بخالقه العليم الخبير الرقيب أعلمته بأن: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: 89/ 14]، فنجحت في إنشاء مجتمع سليم مستقيم آمن، فجاء من يعترف بجرمه ويطلب القصاص كما فعل ماعز الأسلمي رضي الله عنه الذي ارتكب فاحشة الزنا فجاء إلى رسول الله ﷺ يطلب القصاص، وهو يعلم أن القصاص هو الرجم عقوبة للزاني المتزوج.

قال أنس رضي الله عنه: كنت ساقي القوم يوم حُرّمت الخمر في بيت أبي طلحة، فإذا منادٍ ينادي، قال أبو طلحة: اخرج فانظر ماذا في الأمر، فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حُرّمت. فقال أبو طلحة على الفور -وكان الكأس على فيه-: أُخرُج فأهرقها فهرقتها، فجرت الخمر في سكك المدينة، لم تتطلب المسألة شرطة ولا حراس ولا سألوا لعل ولعل ولا تلكؤوا وإنما خضعوا للأمر لأن الرب سبحانه هو الرقيب.

الثالث عشر- إن الشريعة الإسلامية واقعية قابلة للتطبيق، لأنها تتماشى مع طبيعة النفس البشرية. وحديث الرهط الذين جاؤوا وسألوا عن عبادة رسول الله فاستقلّوها، وقال أحدهم: فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء، وقال آخر: أنا لا آكل اللحم، فعلم رسول الله ﷺ بحالهم فقال: «أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه، وفي رواية: وآكل اللحم. فمن جاء ممن

يخالف واقعية هذه الشريعة رددنا قوله وفعله كائناً من كان، لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 33/ 21].

الرابع عشر- الشريعة الإسلامية شريعة سهلة؛ لا تعقيد فيها ولا صعوبة هكذا أرادها ربها ومشرّعها، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 22/ 78]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 2/ 185]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: 4/ 28].

قال عليه الصلاة والسلام: «إن هذا الدين يسر ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدُلجة» البخاري، (فسددوا): لا إفراط ولا تفريط.

الخامس عشر- الشريعة الإسلامية شريعة عادلة، الشريعة لا تحاسب الإنسان على ما لا يقدر عليه، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 2/ 286]، ولا تحاسب الإنسان على ذنب اقترفه غيره ولو كان أباه أو أمه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: 6/ 164]، ولا تحاسب الإنسان على ما يُحَدّث به نفسه حتى يتكلم به أو يعمل به، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم» البخاري ومسلم، لا تحاسب الصغير حتى يحتلم، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يعقل، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر» الترمذي (1423)، وأبو داود (4398)، ولا تحاسب الشريعة على الخطأ والنسيان، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» سنن ابن ماجه والبيهقي.

السادس عشر- الشريعة الإسلامية لا تحابي أحداً، ولا تفرق بين الناس، ولا بين الغني والفقير، أو الوضيع والشريف، قال عليه الصلاة والسلام: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه

الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» البخاري (3475) – مسلم (1688).

السابع عشر– مصادر الشريعة: القرآن والسنة والإجماع والقياس، وتفرع عنهم: الاستصحاب والاستحسان والعُرف، وهذا من اختصاص الفقهاء علماء الشريعة.

الثامن عشر– دائماً يضع الإنسان نصب عينيه عند تطبيق الشريعة ويُحكّم نيته أن يكون تطبيقه مرضاةً لله تعالى وفوزاً بجنته، والنجاة من عقابه وسخطه وناره، وأن يكون تطبيقه للشريعة خالصاً لله محتسباً الأجر عند الله مراعياً التطبيق الصحيح والنهج النبوي الصحيح. ثم داعياً مبتهلاً راجياً الله سبحانه وتعالى القبول والجزاء، فالنية هي الفرق بين العادات والعبادات فيجب أن تعْقد نيتك وقصدك في أي عمل تقوم به أن يكون لله أو تطبيقاً لهديٍ أو عبادة.

التاسع عشر– نقاط مهمة يجب ذكرها، منها:

1. أساس الشريعة هو: تعريف الناس بربهم والعبودية الحقة له سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 21/ 25].
2. أساس الشريعة هو تطبيق وفهم لمعنى الوحدانية، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: 3/ 18].
3. تمام الدين وكماله بهذين الركنين:
   1. العبودية الكاملة لله تعالى.
   2. الوحدانية لله تعالى في الخلق وفي التشريع، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 5/ 3]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: 3/ 19].
   3. لا يتم الدين إلا باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: 7/ 158].

قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار» مسلم، لا بد من التصديق والإذعان والاتباع والتسليم والرضا والقبول القلبي. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 4/ 65].

كل الشرائع السابقة منسوخة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: 61/ 9].

4. خصائص الدين الإسلامي، عقيدة وشريعة:

1. يأمر بالتوحيد لله تعالى، وينهى عن الشرك والكفر والنفاق.
2. يأمر بالصدق، وينهى عن الكذب.
3. يأمر بالعدل، وينهى عن الجور.
4. يأمر بالأمانة، وينهى عن الخيانة.
5. يأمر بالوفاء، وينهى عن الغدر.
6. يأمر ببر الوالدين، وينهى عن العقوق.
7. يأمر بصلة الرحم، وينهى عن القطيعة.
8. يأمر بحسن الجوار، وينهى عن سوءه.
9. يأمر بإخلاص الأعمال والأقوال والنيات لله تعالى.
10. يأمر بمتابعة السنّة والالتزام بها، وينهى عن البدع والضلالات.
11. يأمر بكل حسن وجيد ومعروف ومقبول حسب الشريعة، وينهى عن الأذى والفحش والمنكر.
12. يأمر بتحمل المسؤولية تجاه كل شيء، الناس الأقرب فالأقرب والحيوان والشجر والبيئة، قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» البخاري، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: 16/ 90].

5. الإيمان بالله يتضمن أموراً أربعة:

1. الإيمان بوجوده.

أ. وهذه من الفطرة، قوله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» خ.

ب. دلالة العقل، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: 52/ 35-37]، سمع جبير بن مطعم هذه الآيات وكان مشركًا، فقال: «كاد قلبي أن يطير! وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي» البخاري، فأسلم رضي الله عنه وأرضاه.

ج. الكتب السماوية كلها اتفقت على وجوده.

د. دلالة الحس على وجود الله، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابيًا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال فادعُ الله لنا، فرفع يده عليه الصلاة والسلام، ودعا فثار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته عليه أفضل الصلاة والسلام، وفي الجمعة الثانية قام الأعرابي فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا. فرفع عليه الصلاة والسلام يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير إلى ناحية إلا انفرجت» البخاري.

هـ. ومعجزات الأنبياء كلهم، ودعوات الصالحين والمكروبين كلها دلائل على وجود الله سبحانه وأنه يسمع دعواتهم فيستجيب لها، وبذلك تكون الخوارق على يديهم والمعجزات والكرامات، وهذا كثير في القرآن الكريم، فكل نبي له معجزات ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز.

2. الإيمان بربوبيته. قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: 7/ 54]، وقال تعالى:

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: 35/ 13]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: 23/ 88-89].

3. الإيمان بألوهيته. قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: 2/ 163]، (الإله): تعريفه أنه المعبود وأنه المُشرّع، وأنه سبحانه لا يُعبَد إلا بما شَرّع.

4. الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: 7/ 180]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: 30/ 27]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: 42/ 11].

6. يجب الإيمان بالسؤال يوم القيامة والوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى.

1. لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن شيئين:

أ. ماذا كنتم تعبدون؟

ب. وماذا أجبتم المرسلين؟ قال تعالى: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: 5/ 109]، وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: 7/ 6]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [القصص: 28/ 65-66].

2. قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع:

1. عن عمره فيما أفناه.
2. وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه.
3. وعن شبابه فيمَ أبلاه.
4. وعن علمه ماذا عمل فيه»حب - ت.

3. وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب. حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطى كتاب حسناته...» البخاري (2441).

7. شروط لا إله إلا الله:

1. العلم بمعناها نفيـًا وإثباتـًا لأنه يجب الاعتقاد، والاعتقاد لا يكون إلا بالعلم، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 47/ 19].

2. اليقين المنافي للشك والريبة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ [الحجرات: 49/ 15].

4. الإخلاص المنافي للرياء والشرك، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 98/ 5]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾ [التوبة: 9/ 45]، وقال تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤﴾ [الحديد: 57/ 14].

4. الصدق المانع من النفاق، قال تعالى: ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة: 2/ 177].

5. محبة هذه الكلمة والسرور القلبي. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: 10/ 57-58]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران: 3/ 31].

6. الانقياد إخلاصـًا واحتسابـًا للأجر وثقة بما وعد الله به، قال تعالى: ﴿إِنَّ

ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: 35/ 29-30].

7. القبول التام والرضا والإيمان بأن ما أمر الله به هو الحق وهو الصحيح وهو الجيد، ولا يمكن أن يكون هناك أصلح منه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: 24/ 51-52]، قال عليه الصلاة والسلام: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» مسلم، وقال: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار» البخاري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين